حكم التمثيل في ضوء السنة النبوية

أ. خالد محمد صقر المطيري(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١). ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(٢). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(٣).

أما بعد،

فهذا بحث عن حكم التمثيل في ضوء السنة النبوية، وكان دافعي إلى كتابته أن

(*) باحث ماجستير شريعة إسلامية – كلية دار العلوم – جامعة المنيا.

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

التمثيل أصبح أحد الموضوعات التي عمت بها البلوى، وحازت انتشارا كبيرا بين جموع المسلمين شرقا وغربا، وأصبح تأثيره كبيرا جدا على عقول الناس واتجاهاتهم ومعتقداتهم، ومن هنا وجب التصدي لبحث مسألة التمثيل، لا سيما في ضوء السنة النبوية التي هي المصدر الثاني للتشريع في الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

١. تنوع المسائل العلمية التي تتجاذب حكم التمثيل، فهو يشمل موضوعات فقهية وحديثية وعقدية، مما يعطي قيمة علمية كبيرة للبحث الذي يضم هذه الموضوعات.

٢. إن موضوع التمثيل يحتوي على إشكالات علمية كانت - وما تزال - مثار جدل كبير بين العلماء.

٣. رغبتي في الاستفادة من الأحاديث الواردة في الترفيه في معرفة حكم التمثيل الذي عمت به البلوى.

٤. رغبتي الباحث في دراسة موضوع في أحاديث الأحكام، لما يتيحه هذا العلم الفريد من التفقه في أحاديث النبي ﷺ ومعرفة طرق الاستدلال منها.

منهج البحث:

١- استخراج الأحاديث المتعلقة بالتمثيل من الكتب الستة ومسند الإمام أحمد (صحيح البخاري- صحيح مسلم- سنن أبي داود- جامع الترمذي- سنن النسائي- سنن ابن ماجه-مسند أحمد).

٢- ترتيب هذه الأحاديث ترتيبًا موضوعيًّا في فصول ومباحث ومطالب.

٣- عقد عناوين فرعية داخل الفصول لكل موضوع على حدة.

٤- تخريج الأحاديث وسوف أتبع في التخريج المنهج التالي:

أ- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني أقتصر على الكتب الستة

في التخريج، ولا أحكم على الحديث؛ إذ إن إخراج البخاري أو مسلم له كافٍ في الحكم على صحته.

ب- إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أتوسع قليلا في تخريجه، مع محاولة الحكم على درجة الحديث من حيث الصحة أو الضعف، وذلك من خلال إيراد كلام نقاد الحديث في الحكم عليه، والموازنة بين آرائهم عند الاختلاف.

ج - عند تخريج الحديث من الكتب الستة فإني أذكر الكتاب والباب ورقم الجزء والصفحة ورقم الحديث.

٥- شرح غريب الحديث، وذلك بالرجوع إلى كتب غريب الحديث والمعاجم وشروحه والمعاجم.

٦- بيان ما يستفاد من الحديث من الأحكام الفقهية.

٧- عزو جميع المعلومات إلى مصادرها الأصلية.

خطة البحث:

وبعد التأمل والتفكير، تراءى لي أن أقسم البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة، ففيها خطبة البحث وأسباب اختيار الموضوع وخطة تقسيم فصوله ومباحثه.

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في التمثيل.

المبحث الثاني: تعريف التمثيل لغة واصطلاحا.

المبحث الثالث: حكم التمثيل في الفقه الإسلامي.

وأخيرا الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

والله ولي التوفيق

الباحث

* * *

المبحث الأول

الأحاديث الواردة في التمثيل في الكتب الستة

١- عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»، قال: ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال لي: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[(١)].

٢- عن أنس بن مالك – رضي الله عنه : (أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يهدي إلى النبي ﷺ هدية من البادية فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ: (إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه) وكان – عليه السلام – يحبه، وكان رجلاً دميماً، فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: من هذا؟ أرسلني، فالتفت، فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامات الساعة (٣٧/١)، حديث رقم (٨).

ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه فجعل النبي ﷺ يقول: (من يشتري هذا العبد؟) فقال: يا رسول الله إذا والله تجدني كاسداً، فقال النبي ﷺ (لكن عند الله لست بكاسد) أو قال: (أنت عند الله غال).

٣- عن أبي هريرة، عن النبي -ﷺ- قال: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلا عابدا، فاتخذ صومعة، فكان فيها، فأتته أمه وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم، قال: فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها، فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي، فولدت منك، فقال: أين الصبي؟ فجاءوا به، فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه، وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي، قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا. وبينا صبي يرضع من أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة، وشارة حسنة، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه، فنظر إليه، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع". قال: فكأني أنظر إلى رسول الله - ﷺ - وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه، فجعل يمصها، قال: "ومروا بجارية وهم

يضـــربونها ويقولون: زنيت، سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالـــت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها، فقال: اللهم اجعلني مثلـــها، فهناك تراجعا الحديث، فقالت: حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابـــني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضـــربونها ويقولون زنيت، سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلـــها، قـــال: إن ذاك الرجل كان جبارا، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها زنيت و لم تـــزن، وسرقت و لم تسرق فقلت: اللهم اجعلني مثلها"[(١)].

٤- عن أبي ذر – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: (ما يسرني أن عندي مثـــل أحد هذا ذهبا تمضي على ثلاثة أيام وعندي منه دينار، إلا شيء أرصده لـــدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا، وهكذا، وهكذا. عن يمينه وعن شماله ومن خلفه)[(٢)].

٥- عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: (كنا جلوساً مع رســـول الله ﷺ فقال: (يطلع الآن رجل من أهل الجنة) فطلع رجل من الأنصار تنطـــف لحيتـــه مـــن وضوئه، وقد تعلق نعليه في يده الشمال. فلما كان الغد قال النبي -ﷺ- مثـــل ذلـــك فطلع الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي -ﷺ- مثـــل مقالتـــه، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مـــريم إذ انتبذت﴾ (١٢٦٨/٣)، حديث رقم (٣٢٥٣)، وفي باب حديث الغـــار (١٢٧٩/٣)، حـــديث رقـــم (٣٢٧٩). ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها (١٩٧٧/٤)، حديث رقم (٢٢٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستقراض وأداء الـــديون، بـــاب في أداء الـــدين (٨٤١/٢)، حديث رقم (٢٢٥٨، ٢٢٥٩)، وفي كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وســـعديك (٢٣١٢/٥)، برقم (٥٩١٣)، وفي كتاب الرقاق، باب **قول النبي** -ﷺ: «**مـــا أحـــب أن لي مثـــل أحـــد ذهبـــا**» (٢٣٦٧/٥)، برقم (٦٠٧٩، ٦٠٨٠)، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب تغليظ عقوبـــة مـــن لا يؤدي الزكاة (٦٨٧/٢)، حديث رقم (٩٩١).

العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم... إلى آخر القصة المعروفة)[1].

٦- عن أبي هريرة قال: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك.. حتى قلن كلهن مثل ذلك: فقال: (من يضيف هذا رحمه الله!) فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني، قال فعلليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئ السرج وأريه أنا نأكل، فإذا هوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه. قال فقعدوا وأكل الضيف، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: (قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة)[2].

٧- عن أبي أنس، أن عثمان توضأ بالمقاعد فقال: «ألا أريكم وضوء رسول الله ﷺ؟ ثم توضأ ثلاثا ثلاثا» وزاد قتيبة في روايته قال: سفيان: قال أبو النضر: عن أبي أنس قال: وعنده رجال من أصحاب رسول الله - ﷺ[3].

٨- عن أبي قلابة، قال: جاءنا مالك بن الحويرث - في مسجدنا هذا - فقال: إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة، أصلي كيف رأيت النبي -ﷺ - يصلي، فقلت لأبي قلابة: كيف كان يصلي؟ قال: مثل شيخنا هذا، قال: وكان شيخا، «يجلس إذا رفع

(١) مسند أحمد ١٦٦/٣، شعب الإيمان ٢٦٤/٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قوله الله ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (١٣٨٢/٣)، حديث رقم (٣٥٨٧)، ومسلم في صحيحه: كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره(١٦٢٤/٣)، حديث رقم (٢٠٥٤). واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه (٢٠٧/١)، حديث رقم (٢٣٠).

رأسه من السجود، قبل أن ينهض في الركعة الأولى»[١].

٩- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - ﷺ: «من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله»، فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم»، قال: فأذن لي أن أقول شيئا، قال: «قل»، فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عنانا وإني قد أتيتك أستسلفك، قال: وأيضا والله لتملنه، قال: إنا قد اتبعناه، فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي [ص:٩١] شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين - وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقا أو وسقين أو فقلت له: فيه وسقا أو وسقين؟ فقال: أرى فيه وسقا أو وسقين -، فقال: نعم، ارهنوني، قالوا: أي شيء تريد؟ قال: ارهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب، قال: فارهنوني أبناءكم، قالوا: كيف نرهنك أبناءنا، فيسب أحدهم، فيقال: رهن بوسق أو وسقين، هذا عار علينا، ولكنا نرهنك اللأمة - قال سفيان: يعني السلاح - فواعده أن يأتيه، فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة، وهو أخو كعب من الرضاعة، فدعاهم إلى الحصن، فنزل إليهم، فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ فقال إنما هو محمد بن مسلمة، وأخي أبو نائلة، وقال غير عمرو، قالت: أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم، قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة إن الكريم لو دعي إلى طعنة بليل لأجاب، قال: ويدخل محمد ابن مسلمة معه رجلين - قيل لسفيان: سماهم عمرو؟ قال: سمى بعضهم - قال عمرو: جاء معه برجلين، وقال: غير عمرو: أبو عبس بن جبر، والحارث بن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب من صلى بالنَّاسِ وهو لاَ يُرِيدُ إلا أَنْ يُعَلِّمَهُمْ صَلاَةَ النبي - ﷺ - وَسُنَّتَهُ (٢٣٩/١)، حديث رقم (٦٤٥)، ومسلم في صحيحه: كتاب، باب (٢٣٩/١)، حديث رقم (٦٤٥). وأبو داود في السنن: كتاب الصلاة، باب النهوض في الفرد (٢٢٢/١)، حديث رقم (٨٤٢).

أوس، وعباد بن بشر، قال عمرو: جاء معه برجلين، فقال: إذا ما جاء فإني قائل بشعره فأشمه، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه، فدونكم فاضربوه، وقال مرة: ثم أشمكم، فنزل إليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب، فقال: ما رأيت كاليوم ريحا، أي أطيب، وقال غير عمرو: قال: عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب، قال عمرو: فقال أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم، فشمه ثم أشم أصحابه، ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم، فلما استمكن منه، قال: دونكم، فقتلوه، ثم أتوا النبي -ﷺ- فأخبروه[1].

* * *

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف(٤/١٤٨١)، حديث رقم (٣٨١١)، ومسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود(٣/١٤٢٥)، حديث رقم (١٨٠١).

المبحث الثاني

تعريف التمثيل لغة واصطلاحاً

أولا: تعريفه في اللغة:

المثل بفتح الميل والثاء – لغة في المثل – الشبه والنظير، ومثل بمعنى شبه وصور فنقول مثل له الشيء: صوره حتى كأنه ينظر إليه[١]، ومثلت له كذا تمثيلاً إذا صورت له مثاله بكتابة وغيرها[٢]. ومثل – بفتح الثاء وضمها – يمثل مثولاً: قام منتصباً[٣]، (ومثل به شبهه به)، (وتمثل بالشيء ضربه مثلاً)، (وامتثل طريقته تبعها فلم يعدها)[٤]، و(ماثله مماثلة: شابهه، وماثله فلانا بفلان: شبهه به)، (وتماثل العليل قارب البرء فصار أشبه بالصحيح من العليل المنهوك، وقيل إن قول تماثل المريض من المثول والانتصاب كأنه هم بالنهوض والانتصاب)، و(الطريقة المثلى: التي هي أشبه بالحق)[٥].

ثانيا: تعريفه في الاصطلاح:

عرف التمثيل في الأدب غير العربي بتعريفات كثيرة، منها القديم والحديث والمجمل والمفصل، وأمثل هذه التعريفات لدى أهل التمثيل هو تعريف أرسطو للمأساة – وهي أسمى أنواع المسرحية – بأنها: محاكاة لعمل هام كامل ذي طول معين بلغة مشفوعة بأشياء ممتعة، يرد كل منها على انفراد في أجزاء العمل نفسه، بأسلوب درامي لا قصصي، على أن تثير عاطفتي الشفقة والخوف لتحقق التطهير بإثارة هاتين

---

(١) انظر: القاموس، (ص ١٣٦٤)، لسان العرب، لابن منظور ٤١٣٥/٧، مادة (م ث ل).

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور ٤١٣٥/٧.

(٣) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ١٣٦٤، لسان العرب، لابن منظور ٤١٣٥/٧، مادة (م ث ل).

(٤) القاموس ١٣٦٤، مادة (م ث ل).

(٥) لسان العرب، لابن منظور ٤١٣٤/٧، مادة (م ث ل).

العاطفتين[١].

وعرف التمثيل في الأدب العربي الحديث بعدة تعريفات من أهمها:

١) تعريف الأستاذ أحمد بن حسن الزيات: (تمثيل طائفة من الناس لحادث متحقق أو متخيل، لا يخرج عن حدود الحقيقة أو الإمكان)[٢].

٢) تعريف أسعد عبد الرزاق وسامي عبد الحميد في فن التمثيل بأنه: (تقليد للصور والأحداث والحالات المختارة من الحياة نفسها توضع مجسدة على المسرح من قبل ممثلين، وما يحيط بهم من مناظر وملابس وأدوات وأمور أخرى ينظمها المخرج)[٣].

٣) تعريف زكي طليمات بأنه: (تقمص دور الآخرين وحالتهم، أو استحضار صورة من شخص أو حادث، والإتيان بمثيل وشبيه له دون استحضار الشخص نفسه وإعادة الحادث بكل تفصيلاته)[٤].

ومن خلال النظر في تعريفات التمثيل يتبين أن التمثيل عبارة عن مجموعة أمور يقوم عليها وهي:

١- وجود قصة ولو قصيرة، أو حادث يمكن محاكاته، وسواءً كان واقعياً أو متخيلاً.

٢- وجود من يمثل الواقعة يسمون ممثلين وهم طائفة من الناس.

٣- قواعد فنية يلتزم بها أهل التمثيل[٥].

٤- قصد التأثير.

---

(١) انظر: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، الدكتور إبراهيم حمادة، القاهرة: دار الشعب (ص٢٢٣).

(٢) في أصول الأدب ١٣٣.

(٣) فن التمثيل ٣.

(٤) فن الممثل العربي ١٧.

(٥) انظر:معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، الدكتور إبراهيم حمادة، (٢ ١٤٣).

المبحث الثالث

حكم التمثيل في الفقه الإسلامي

وتحته مطالب:

المطلب الأول: تصوير المسألة

تطلق كلمة التمثيل في عرف أهل العصر واصطلاحهم على نوعين:

النوع الأول: التمثيل المقترن بالمحرمات، المتحلل من قيود الشرع وآدابه، وهذا محل اتفاق بين أهل العلم على تحريمه لكونه مخالفا لمقاصد الشريعة ونصوصها بل وشرائع الأنبياء والعقلاء وأصحاب الفطر السليمة.. وتضمنه على الأفكار المنحرفة المخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة قال تعالى[١]: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ..**﴾ وحضور المرأة المتبرجة فيه وما يترتب عليه من الفحش في القول والفعل والله يقول:[٢] ﴿**وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ**﴾ واقترانه بآلات اللهو المحرمة.. وتعليم العادات السيئة والأخلاق الرديئة المخالفة للدين والخلق والفطر كتعليم فنون السرقة والنهب والقتل وعقوق الوالدين وأكل وشرب الخبائث والاختلاط المحرم والكلام البذيء وغير ذلك، والله تعالى يقول[٣]: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ ويقول[٤]: ﴿**وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا**﴾.

النوع الثاني: مطلق التمثيل أي التمثيل من غير النظر إلى ما يقترن به من محرمات، وهذا هو محل النزاع بين أهل العلم في حله أو حرمته، وهو المقصود في هذا البحث.

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥٣.
(٢) سورة النحل آية ٩٠.
(٣) سورة المائدة آية ٢.
(٤) سورة الأعراف ٥٦.

المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في حكم التمثيل:

اختلف أهل العلم في حكم التمثيل إذا خلا من محرم على قولين:

الأول: إباحة التمثيل بشرط خلوه من المحرمات، وذهب إلى هذا القول جمهور كبير من العلماء والدعاة في هذا العصر، منهم: محمد رشيد رضا[1]، وعبد الله بن حميد، وعبد الله بن جبرين، ومحمد بن صالح العثيمين[2] وغيرهم.

القول الثاني: حرمة التمثيل مطلقاً، وبه قال بعض أهل العلم، منهم: عبدالعزيز بن باز ومحمد ناصر الدين الألباني[3]، وأحمد بن صديق الغماري صاحب كتاب إقامة الدليل على حرمة التمثيل[4] وعبد الله بن محمد الصديق[5] وبكر بن عبد الله أبو زيد[6] وغيرهم.

المطلب الثالث: الأدلة:

أولا: أدلة أصحاب القول الأول (الإباحة):

الدليل الأول: البراءة الأصلية، لما لم يكن التمثيل من أمور العبادات وإنما هو من العادات كان مباحاً كغيره، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**﴾[7].

وعلى من يحرم أن يأتي بالدليل، والتمثيل ذاته مجرداً ليس فيه منكر ولا إسفاف ولا مجون ولا مخالفة شرعية، و لم يرو أي نص بتحريمه علماً بأنه كان موجوداً لدى الأمم

(١) انظر: فتاوى رشيد رضا ١٠٩١/٣.

(٢) انظر: حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد آل هادي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، (ص٧٧، ٨٥، ٨٩).

(٣) انظر: نفس المصدر ٧٢، ٧٣، البيان المفيد ١٩، ٢٤.

(٤) انظر: إقامة الدليل على حرمة التمثيل، أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري.

(٥) انظر: إزالة الالتباس عما أخطأ فيه كثير من الناس، لعبد الله الصديق الغماري،.

(٦) انظر: التمثيل حقيقته وحكمه.

(٧) سورة البقرة آية ٢٩.

الأخرى كالرومان واليونان قبل الإسلام، و لم يتعرض له الإسلام بإلغاء ولا بتحريم[١].

ويعترض على هذا القول بأدلة تحريم التمثيل التي سيأتي بيانها في أدلة أصحاب القول الثاني.

الدليل الثاني: القياس على ما وقع للملائكة الكرام – وهم المعصومون بعصمة الله لهم – من وقائع وأحداث، فيها تمثيل واضح وتقمص لشخصيات أخرى، وكفى بذلك حجة ودليلاً؛ إذ إنهم هم الكرام البررة المعصومون وما فعلوه فبأمر ربهم ووحيه، وقد قصه الله علينا في القرآن وقصه علينا نبينا ﷺ في السنة للعبرة والعظة.

وفي ذلك إقرار لما فعلوه – عليهم السلام – من تمثيل ودليل على جواز ما فعلوه لنا. والله أعلم[٢].

وما جاء في هذا الباب كثير فمن أمثلته:

١- تمثل جبريل – عليه السلام – في عدة وقائع لنبينا ﷺ في صورة دحية الكلبي[٣].

٢- ومرة في صورة أعرابي شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر جاء يسأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والنبي ﷺ يجيبه، فعن عمر بن الخطاب – ضي الله عنه- قال: بينما نحن عند رسول الله -ﷺ- ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي -ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله -ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله

(١) انظر: ظاهرة فن التمثيل وموقف الإسلام منها، الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور، (ص ٢٥).
(٢) انظر: التمثيل تمثيل فلماذا التمثيل؟، علي محمد العيسى، (ص٣٤ – ٣٨)، فن التمثيل، د. عبد العزيز الخياط ٧-٨.
(٣) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير ١١٩/٤.

وأن محمدا رسول الله -ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل». قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»، قال: ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال لي: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[1].

وجه الاستدلال: إن الحديث يتضمن تمثيلاً كاملاً فقوله:

١- (بينما نحن جلوس) دليل على وجود جماعة مشاهدين ومستمعين – رضي الله عنهم أجمعين .

٢- (إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر). تغيير في الهيئة، والرجل لم يكن إنساناً وإنما كان ملاكاً هو جبريل – عليه السلام – جاء في صفة إنسان ولبس ثيابه، وله شعر ويدان وركبتان.

٣- محاورة سائل يعلم ما يسأل عنه فهو إذا يعرض ما يقال على السامعين والمشاهدين، لا ليتعلم هو، خلافاً لعادة السائلين.

٤- طريقة من طرق التدريس قام بها جبريل – عليه السلام – قال عنها ﷺ: (هذا جبريل أتاكم ليعلمكم أمر دينكم)[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامات الساعة(١/٣٧)، حديث رقم (٨).

(٢) التمثيل تمثيل فلماذا التمثيل؟ لعلي محمد العيسى، (ص٤٢-٤٣).

٥- ومن قبل تمثل لمريم العذراء بشراً سوياً، كما أخبر الله وهو أصدق القائلين: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾[١].

٦- ومن ذلك أن الملائكة جاءوا إلى إبراهيم – عليه السلام – في صورة بشر[٢].

٧- وجاءوا إلى لوط في صورة شباب حسان الوجوه[٣].

٨- ومنها ما قصه الله من تمثيل الملائكة لنبيه داود – عليه السلام - قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥)﴾[٤].

وجه الاستدلال: إن ما وقع من الملائكة هو تمثيل وعظ الله به نبيه داود – عليه السلام[٥]؛ قال الزمخشري: (كان تحاكمهم في نفسه تمثيلاً، وكلامهم تمثيلاً، لأن التمثيل أبلغ في التوبيخ)[٦]. وقال عند تفسير قوله تعالى على لسان أحد الخصمين: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي

(١) سورة مريم آية ١٧.
(٢) انظر: الآيات ٥١ – ٦٠ من سورة الحجر.
(٣) انظر: الآيات ٦١ – ٧٧ من سورة الحجر.
(٤) سورة ص آية ٢١ – ٢٥.
(٥) انظر: التمثيل تمثيل، لعلي بن محمد العيسى، (ص ٣٧ – ٣٨).
(٦) الكشاف عن حقائق التنزيل، للزمخشري (٨٣/٤).

﴿الخِطَابِ﴾: "فإن قلت: الملائكة – عليهم السلام – كيف صح منهم أن يخبروا عن أنفسهم – أمام داود – بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير، ولا هو من شأنهم؟ قلت: هو تصوير للمسألة وفرض لها، فصورها في أنفسهم وكانوا في صورة الأناسي"[1].

الاعتراض: اعترض على هذا الدليل ببطلان قياس ما ورد في عالم الغيب على عالم الشهادة، لاقتصار العلة على محلها في عالم الغيب، وعدم توافر شروط القياس[2].

قال الشيخ بكر أبو زيد:[3] (إن القدرة على التشكل من خصائص عالم الغيب عن عالم الشهادة، فقد جعل الله – سبحانه وتعالى – للملائكة القدرة على أن يتشكلوا بغير أشكالهم تشكلاً حقيقياً، كما في نصوص القرآن الكريم والسنة، وهذه التشكلات حقيقية أقدر الله عليها عالم الغيب من الملائكة الأبرار، والشياطين والجن الأشرار، واختصهم بها، لعلة الامتحان والابتلاء والاختبار في بعضها، ولعلل وأحكام لا يعلمها إلا من قدرها ولم تكن هذه التشكلات الحقيقية لآدمي قط فهي قاصرة على محلها في عالم الغيب).

(فقياس عالم الشهادة على عالم الغيب في ذلك قياس فاسد، لأنه قياس تشكل جزئي وهمي كاذب (التمثيل) على تشكل كلي حقيقي صادق (تشكل الملائكة)، ولأن العلة الجامعة قاصرة على محلها في عالم الغيب، وتوافرها في طرفي القياس ركن في صحته، وفقدانها هنا ظاهر فضلاً عن شرط تساويهما في الفرع والأصل، ولو وجدت فهي مفقودة أصلاً في النوع المقيس. ولو اشتركا في العلة فشرطها: أن تكون بوصف ظاهر، وليست في عالم الغيب كذلك)[4].

---

(١)الكشاف عن حقائق التنزيل، للزمخشري (٤/٨٥).

(٢) انظر: التمثيل ٥٢ – ٥٤.

(٣) نفس المصدر ٥٢ – ٥٣ بتصرف.

(٤) التمثيل ٥٣ – ٥٤.

وأجيب عن هذا الاعتراض بالآتي:

(١) (الملائكة خلقوا على الهيئة التي خلقهم الله عليها، فإذا مثلوا دور بشر فذلك تمثيل لدور الإنسان وطبيعته لا طبيعتهم، ومحاكاة له ولأفعاله، ومنها أخطاؤه وخصوماته أحياناً، كما حصل من الملائكة عند داود – عليه السلام – عندما تسوروا عليه المحراب، وكما فعل جبريل بدون أخطاء عندما جاء وهو شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، و لم تكن تلك هيئته الحقيقية، وإنما مثل فيها دور رجل، فظنه الحاضرون (الجمهور) السامع والمشاهد من البشر)[١].

(٢) كون الملائكة لديهم القدرة على التشكل بأشكال الإنسان لا يعني أن عملهم هذا حقيقة لا تمثيل، فالآية الكريمة التي تحكي تمثيل جبريل لمريم: (فتمثل لها بشراً سويا)[٢] تتضمن نصا ولفظا أنه بشر سوي تمثيلا لا حقيقة[٣].

اعتراض آخر: إن الله أمر الملائكة بالتشكل و لم يأمرنا، ولا أمرنا – أيضاً – بالاقتداء بهم في ذلك[٤].

أجيب عنه: (إنه لم ينهنا، ولكن الله – سبحانه – لم ولن يأمر ملائكته بما فيه مخالفة لإرادته، وعصيان لمراده، ولن يأمرهم بسيئ فعل ورديء قوله)[٥].

الدليل الثالث: القياس على ما وقع للأنبياء السابقين – عليهم الصلاة والسلام – مما قصه الله على نبيه في القرآن الكريم[٦]، ومما قصه علينا نبينا– عليه الصلاة والسلام

(١) التمثيل تمثيل فلماذا التمثيل؟ لعلي محمد العيسى، (ص ١٥٥- ١٥٦).
(٢) سورة مريم آية ١٧.
(٣) انظر: التمثيل تمثيل، لعلي بن محمد العيسى، (ص ١٥٥).
(٤) انظر: إيقاف النبيل على حكم التمثيل، لعبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، ٦٣ – ٦٤.
(٥) التمثيل تمثيل، لعلي بن محمد العيسى، (ص ٢٤٥).
(٦) انظر: حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد آل هادي، (ص ١– ١٨).

– من تمثيل، ومنه:

ما وقع لأبي الأنبياء وخليل الرحمن إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – من مناظرة مع قومه، وبيانه لهم أن هذه الأجرام المشاهدة من الكواكب لا تصلح للألوهية قال الله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ (٧٩)** ﴾[1].

وجه الاستدلال: (إبراهيم – عليه السلام – لم يقم لهم واعظاً وناصحاً بالكلام فقط، بل قام بهذا العمل الشبيه بما يسمى اليوم التمثيل: ليدلل لهم على صدق ما يقول، فأوهمهم – من باب المناظرة لا النظر – أنه لا يعرف ربه، وأنه ربما كان هذا الكوكب أو ذاك القمر أو تلك الشمس، فلما أفلوا جميعاً قال: ﴿**يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ**﴾[2]،[3].

قال القاسمي:[4] (وقول إبراهيم: (هذا ربي) إرخاء للعنان معهم بإظهار موافقته لهم أولاً ثم إبطال قولهم بالاستدلال، لأنه أقرب لرجوع الخصم)، وما فعله إبراهيم – عليه السلام – وقد صور نفسه بصورة الموافق لهم لا على وجه التقليد، بل بقصد إقامة البرهان على بطلان إلاهية النجوم والقمر[5].

---

(١) سورة الأنعام آية ٧٦ – ٧٩.

(٢) سورة الأنعام آية ٧٨.

(٣) حكم التمثيل في الدعوة إلى الله لأبي عبد الرحمن عبد الله بن محمد آل هادي، (ص ١٤) بتصرف يسير.

(٤) تفسير القاسمي ٦/٥٩٠

(٥) انظر: تفسير السعدي ٢/٤٢٥.

٢- تكسيره – عليه الصلاة والسلام – الأصنام، وإسناده العمل إلى الصنم الأكبر[١]، ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾[٢].

وجه الاستدلال: إن إبراهيم أورد قولاً غير حقيقي ليمثل لهم دوراً يكشف عن حقيقة أصنامهم وعجزها عن أن تنفع أو تضر أو تخبر، أي يضرب لهم مثلا محسوساً بواقع قدرة أصنامهم المعدومة.

اعتراض: قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ قيل إنه قصد تعليقه بالشرط، وهو قوله ﴿إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾[٣].

أجيب عنه: (إن عبارة ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ خبر يحتمل الصدق والكذب، والتعليق بالشرط لا يخرجه عن كونه خبراً)[٤].

روى البخاري عن ابن عباس عن النبي ﷺ في ذكر قصة أم إسماعيل قال – وهو الشاهد :فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه؟ فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم؟ فقالت: نحن بشر، نحن في ضيق وشكت إليه. فقال فإذا جاء زوجك، فاقرئي عليه السلام، وقولي له يغير عتبة بابه...)[٥] إلى آخر القصة المعروفة.

وجه الاستدلال: إن إبراهيم – عليه السلام – لم يظهر شخصيته الحقيقية، فدل ذلك على جواز التمثيل[٦].

---

(١) انظر: حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد آل هادي، (ص١٥).
(٢) سورة الأنبياء آية ٦٣.
(٣) إيقاف النبيل على حكم التمثيل، لعبد السم بن برجس آل عبد الكريم، ٣٧.
(٤) التمثيل تمثيل، لعلي بن محمد العيسى، (ص ٢٠٦).
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء، بلا باب (١٢٢٩/٣)، حديث رقم (٣١٨٠).
(٦) انظر: حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد آل هادي، (ص١٧-١٨).

٤- ما وقع ليوسف – عليه السلام – مع إخوته، قال تعالى: ﴿ **وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾[(١)].

وجه الاستدلال: إن يوسف – عليه السلام – وضع السقاية في رحل أخيه في قصة تمثيلية فعلية، و لم يكن إخوته سارقين[(٢)].

اعترض عليه بأن: (مراد يوسف سارقون ليوسف من أبيه وهو صادق فيما عناه)[(٣)].

وأجيب عنه بأنه تأويل بعيد عن مقتضى الحال فهم لم يسرقوا يوسف – عليه السلام – من أبيه وإنما استأذنوا أباهم في خروجه معهم وأذن لهم فأين مفهوم السرقة هنا وهي أخذ الشيء بدون علم صاحبه [(٤)].

الدليل الرابع: القياس على ما ورد عن نبينا ﷺ من حكاية وتمثيل[(٥)]. ومنه:

١- أورد البخاري في الأدب المفرد تحت (باب من لم ير بحكاية الخبر بأساً) عن ابن مسعود قال: (لما قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين بالجعرانة ازدحموا عليه، فقال رسول الله ﷺ: إن عبداً من عباد الله بعثه الله إلى قوم فكذبوه وشجوه فكان يمسح الدم عن جبينه ويقول: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) قال ابن مسعود: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي الرجل يمسح عن جبهته)[(٦)].

---

(١) سورة يوسف آية ٦٩.
(٢) انظر: التمثيل تمثيل، لعلي بن محمد العيسى، (ص ٢٨).
(٣) إيقاف النبيل على حكم التمثيل، لعبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، (ص٣٧).
(٤) انظر: التمثيل تمثيل، لعلي بن محمد العيسى، (ص ٢٠٨).
(٥) انظر: فن التمثيل، للدكتور عبد العزيز الخياط، (ص ٧).
(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤٦/٧)، برقم (٤٠٥٧)، والبخاري في الأدب المفرد (ص٤٠٥).

وجه الاستدلال: إن حكاية النبي ﷺ لفعل نبي من الأنبياء دليل واضح على جواز الحكاية [١]، وهل التمثيل إلا حكاية أشخاص وأحداث؟

٢- عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – (أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يهدي إلى النبي ﷺ هدية من البادية فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ: (إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه) وكان – عليه السلام– يحبه، وكان رجلاً دميماً، فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: من هذا؟ أرسلني، فالتفت، فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه فجعل النبي ﷺ يقول: (من يشتري هذا العبد؟) فقال: يا رسول الله إذا والله تجدني كاسداً، فقال النبي ﷺ: (لكن عند الله لست بكاسد) أو قال: (أنت عند الله غال)[٢].

وجه الاستدلال: إن النبي ﷺ تمثل مازحاً أنه سيد لزاهر، وأن زاهراً عبد له يريد بيعه، فذلك دليل على إباحة التمثيل[٣].

٣- عن أبي هريرة، عن النبي – ﷺ– قال: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلا عابدا، فاتخذ صومعة، فكان فيها، فأتته أمه وهو يصلي، فقالت: يا جريج فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل

(١) انظر: حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد آل هادي، (ص ٥١– ٥٢).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) انظر: حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد آل هادي، (ص ٢٩).

بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم، قال: فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها، فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي، فولدت منك، فقال: أين الصبي؟ فجاءوا به، فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه، وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي، قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا. وبينا صبي يرضع من أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة، وشارة حسنة، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه، فنظر إليه، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع". قال: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة في فمه، فجعل يمصها، قال: "ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنيت، سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث، فقالت: حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت، سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها، قال: إن ذاك الرجل كان جبارا، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها زنيت و لم تزن، وسرقت و لم تسرق فقلت: اللهم اجعلني مثلها"[1].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت﴾ (١٢٦٨/٣)، حديث رقم (٣٢٥٣)، وفي باب حديث الغار (١٢٧٩/٣)، حديث رقم (٣٢٧٩). ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها (١٩٧٧/٤)، حديث رقم (٢٢٥٠).

وجه الاستدلال: محاكاة النبي ﷺ ارتضاع الطفل بأصبعه السبابة في فيه وهو المعصوم نص على جواز التمثيل[١].

٤- عن أبي ذر – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: (ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا تمضي على ثلاثة أيام وعندي منه دينار، إلا شيء أرصده لدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا، وهكذا، وهكذا. عن يمينه وعن شماله ومن خلفه)[٢].

وجه الاستدلال: إن النبي لم يكن في يده شيء وهو يقول: هكذا، وهكذا وهكذا.. عن يمينه وعن شماله ومن خلفه، ويحاكي من في يده شيء ويعطي، ولكنه تمثيل لحركة الموزع فعلاً، إنه تشبه بمن في يده مال يوزعه رغم أن المتشبه لا مال له وقتئذ، فدل ذلك على جواز التمثيل والمحاكاة[٣].

الدليل الخامس: القياس على ما وقع من أصحاب النبي ﷺ من تمثيل في كثير من المواضع[٤]، ومن ذلك:

١- عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: (كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: (يطلع الآن رجل من أهل الجنة) فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، وقد تعلق نعليه في يده الشمال. فلما كان الغد قال النبي -ﷺ- مثل ذلك فطلع الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته، فطلع

---

(١) انظر: التمثيل تمثيل فلماذا التمثيل؟ لعلي محمد العيسى، (ص ٥٨-٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب في أداء الدين (٨٤١/٢)، حديث رقم (٢٢٥٨، ٢٢٥٩)، وفي كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك (٢٣١٢/٥)، برقم (٥٩١٣)، وفي كتاب الرقاق، باب **قول النبي ﷺ: «ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا»** (٢٣٦٧/٥)، برقم (٦٠٧٩، ٦٠٨٠)، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب تغليظ عقوبة من لايؤدي الزكاة (٦٨٧/٢)، حديث رقم (٩٩١).

(٣) انظر: التمثيل تمثيل فلماذا التمثيل؟ لعلي محمد العيسى، (ص ٦٣) .

(٤) انظر: حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد آل هادي، (ص ٢٠ – ٣٠).

ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم... إلى آخر القصة المعروفة)[1].

وجه الاستدلال: إن عبد الله بن عمرو بن العاص أظهر أنه تلاحى مع أبيه، والحقيقة التي أخبر عنها فيما بعد ليست كذلك، والتمثيل كذلك: أن يظهر الشخص نفسه على غير حقيقتها[2].

عن أبي هريرة قال: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك.. حتى قلن كلهن مثل ذلك: فقال: (من يضيف هذا رحمه الله!) فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني، قال فعلليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل، فإذا هوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه. قال فقعدوا وأكل الضيف، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: (قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة)[3].

وجه الاستدلال: إن إظهارهما لضيفهما أنهما يأكلان وما هما كذلك إنما كانا يحتالان ويتظاهران من أجل إكرامه، ويعد هذا تمثيلا، وهو ليس حراما قطعاً: لاطلاع الله واطلاع رسوله ﷺ وإقرارهما صنيعهما[4].

---

(١) مسند أحمد ١٦٦/٣، شعب الإيمان ٢٦٤/٥.

(٢) انظر: حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد آل هادي، ٢٢ – ٢٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قوله الله: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (١٣٨٢/٣)، حديث رقم (٣٥٨٧)، ومسلم في صحيحه: كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (١٦٢٤/٣)، حديث رقم (٢٠٥٤). واللفظ لمسلم.

(٤) انظر: حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، (ص ٢٥).

٣- عن أبي أنس، أن عثمان توضأ بالمقاعد فقال: «ألا أريكم وضوء رسول الله- ﷺ؟ ثم توضأ ثلاثا ثلاثا» وزاد قتيبة في روايته قال: سفيان: قال أبو النضر: عن أبي أنس قال: وعنده رجال من أصحاب رسول الله - ﷺ[(١)].

٤- ومثلها قصة صلاة مالك بن الحويرث، بوب البخاري في صحيحه: (باب من صلى بالناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة النبيﷺ) عن أبي قلابة، قال: جاءنا مالك بن الحويرث - في مسجدنا هذا - فقال: إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة، أصلي كيف رأيت النبي - ﷺ - يصلي، فقلت لأبي قلابة: كيف كان يصلي؟ قال: مثل شيخنا هذا، قال: وكان شيخا، «يجلس إذا رفع رأسه من السجود، قبل أن ينهض في الركعة الأولى»[(٢)].

٥- قصة مقتل كعب بن الأشرف:

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله-ﷺ: «من لكعب ابن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله»، فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم»، قال: فأذن لي أن أقول شيئا، قال: «قل»، فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عنانا وإني قد أتيتك أستسلفك، قال: وأيضا والله لتملنه، قال: إنا قد اتبعناه، فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين - وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقا أو وسقين أو: فقلت له: فيه وسقا أو وسقين؟ فقال: أرى فيه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه(١/٢٠٧)، حديث رقم (٢٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب من صلى بِالنَّاسِ وهو لاَ يُرِيدُ إلا أَنْ يُعَلِّمَهُمْ صَلاَةَ النبي ﷺ وَسُنَّتَهُ (١/٢٣٩)، حديث رقم (٦٤٥)، ومسلم في صحيحه: كتاب، باب (١/٢٣٩)، حديث رقم (٦٤٥). وأبو داود في السنن: كتاب الصلاة، باب النهوض في الفرد(١/٢٢٢)، حديث رقم (٨٤٢).

وسقا أو وسقين - فقال: نعم، ارهنوني، قالوا: أي شيء تريد؟ قال: ارهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب، قال: فارهنوني أبناءكم، قالوا: كيف نرهنك أبناءنا، فيسب أحدهم، فيقال: رهن بوسق أو وسقين، هذا عار علينا، ولكنا نرهنك اللأمة - قال سفيان: يعني السلاح- فواعده أن يأتيه، فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة، وهو أخو كعب من الرضاعة، فدعاهم إلى الحصن، فنزل إليهم، فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ فقال إنما هو محمد بن مسلمة، وأخي أبو نائلة، وقال غير عمرو، قالت: أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم، قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة إن الكريم لو دعي إلى طعنة بليل لأجاب، قال: ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين - قيل لسفيان: سماهم عمرو؟ قال: سمى بعضهم - قال عمرو: جاء معه برجلين، وقال: غير عمرو: أبو عبس بن جبر، والحارث بن أوس، وعباد بن بشر، قال عمرو: جاء معه برجلين، فقال: إذا ما جاء فإني قائل بشعره فأشمه، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه، فدونكم فاضربوه، وقال مرة: ثم أشمكم، فنزل إليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب، فقال: ما رأيت كاليوم ريحا، أي أطيب، وقال غير عمرو: قال: عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب، قال عمرو: فقال أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم، فشمه ثم أشم أصحابه، ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم، فلما استمكن منه، قال: دونكم، فقتلوه، ثم أتوا النبي - ﷺ - فأخبروه[1].

وجه الاستدلال[2]: إن محمد بن مسلمة بين للنبي ﷺ أن قتل كعب بن الأشرف يتطلب أن يقول فيك كيت وكيت، فأحل له النبي ﷺ وأقره، وهذا يعني أن رسول

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف (١٤٨١/٤)، حديث رقم (٣٨١١)، ومسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود(١٤٢٥/٣)، حديث رقم (١٨٠١).

(٢) انظر: فن التمثيل (د. عبد العزيز الخياط) ٦.

الله ﷻ سمح له أن يقوم بالدور الذي يراه مناسباً ولو كان لغير مسلم، وهذا الدور يقتضي أن يقول ويفعل ما لا يعتقد، وهذا عين التمثيل بل غايته.

٦- قصة لبس سراقة بن مالك ثياب كسرى وزينته على وجه التمثيل، وفي القصة – وهو محل الشاهد – أن النبي -ﷺ- قال لسراقة بن مالك بن جعشم أمير بني مدلج حين لحق به في طريق الهجرة ثم قفل راجعاً: (كيف بك يا سراقة إذا لبست سواري كسري؟! فقال: كسري بن هرمز؟! فقال: نعم كسري بن هرمز)[١].

وجه الاستدلال من هذه القصة على جواز التمثيل من أمور:

١- (إن الرسول ﷻ أخبر سراقة بما سيفعل مع حوائج كسري و لم ينهه عن فعل ذلك، على أنه تشبه بكسرى في زيه وزينته.

٢- كان سراقة أجسم القوم وأبدنهم قامة، وهذا مما يجعل القيام بالدور الكسروي أكثر إتقاناً.

٣- الزينة المبالغ فيها ولبس المحرمات لم تحل دون عمر في أن يأمر سراقة باللبس، و لم تمنع سراقة من الفعل، ولكن الفارق بين في الغرضين، و لم يكن ذلك تاماً لمخالفته الشارع، والمسألة تمثيل، وليست طبعاً أو تطبعاً.

٤- من استكمال عملية تمثيل كسرى إثر لبس واستعمال كل مخلفاته الكسروية إدبار سراقة ثم إقباله)[٢].

الدليل السادس: إن التمثيل من باب ضرب الأمثال وهو مباح[٣] قال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٤] وفي القرآن الكريم أمثلة لأمور

(١) انظر: الاستيعاب ٤٩٧/٢.
(٢) انظر: التمثيل تمثيل فلماذا التمثيل؟ لعلي محمد العيسى، (ص ٥١ – ٥٢) بتصرف.
(٣) انظر: حكم التمثيل في الدعوة إلى الله ٤٢.
(٤) سورة الحشر آية ٢١.

لم تقع[1] كقول الله عز وجل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِراًّ وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ﴾[3] فدل ذلك على إباحة التمثيل لأمور واقعة وغير واقعة.

ويعترض على هذا الدليل بالآتي:

١- إن ضرب المثل في القرآن بالقول بخلاف التمثيل إنما هو حكاية بالفعل، فكيف يقاس هذا على هذا مع عدم تطابقهما[4].

٢- إن من يضرب مثلاً لا يقول للناس حصل كيت وكيت إنما يقول أضرب لكم مثلاً أن كذا مثل كذا أو نحو ذلك، بخلاف الممثل الذي يتصنع أشخاصاً وأحداثاً.

ويجاب عن ذلك: بأن الممثل يغني فعله عن قوله، فواقع حاله معلوم لدى المشاهد إنه إنما يضرب مثلاً.

٣- إن الأمثال في القرآن الكريم قد تنوعت فضرب المثل بالأعمى والأصم والعنكبوت ورؤوس الشياطين والكلب والحمار والأنعام والعبد المملوك ونحو ذلك، فهل يقول المستدل على جواز التمثيل بضرب الأمثال جواز تمثيل كل هؤلاء؟! هل يقوم بجواز تمثيل المسلم بدور الشياطين والكلاب والحمير والأنعام؟![5] وهذا إلزام وارد على سبيل التنزل، وإلا فأصل القياس غير مسلم.

---

(١) انظر: البيان المفيد ١١.

(٢) سورة الزمر آية ٢٩.

(٣) سورة النحل آية ٧٥.

(٤) انظر: : التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، (ص ٥١).

(٥) انظر: التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، (ص ٥١-٥٢).

الدليل السابع: إن التمثيل من باب إيراد القصص[١]. وقد قص الله علينا القصص في القرآن للعظة والعبرة قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[٢] وقال: ﴿فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣] فقد أباح الله إيراد القصة لتوجيه الناس واتعاظهم وأخذ العبرة، فإن كانت القصة كذلك جاز إيرادها ممثلة؛ لأنها أوقع في نفس المشاهد إذا اقترنت الصورة بالكلام، قال الحاج شئت:[٤] (إذا كان الإسلام قد أولى القصة اهتماماً بالغاً فمن باب أولى أن يهتم بالتمثيل أيضاً).

الدليل الثامن: إن التمثيل من باب التشبيه، وعملية التمثيل كعملية التشبيه، وإذا جاز التشبيه جاز حينئذ التمثيل، وكما أن المشبه به يختلف عن المشبه فإن الممثل به يختلف عن الممثل، وقد أجاز الناس في واقعهم ولغتهم التشبيه، بل جاء استعمال التشبيه في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

الدليل التاسع: القياس على ما يفعله القصاص في الماضي، حيث كانوا يتخذون من المساجد مجالس للقصص يتحلق من حولهم من العوام إصغاء لحكايات وسير الأولين، ولا يخلو ذلك القصص من وجوه التمثيل في الحركات والتصرفات والمحاكاة في التعبيرات[٥].

اعترض على هذا الدليل بالآتي:

١- إن ظاهرة القصص لما نشأت في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بغية الوعظ والتذكير منع ذلك عمر وشدد النكير على القصاص والمذكرين،

---

(١) انظر: فن التمثيل، الحاج شئت محمد الثاني، مجمع الفقه الإسلامي بمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، مخطوط، (ص١١ – ١٣)، فن التمثيل، للدكتور عبد العزيز الخياط (ص٨).

(٢) سورة يوسف آية ١١١.

(٣) سورة الأعراف آية ١٧٦.

(٤) فن التمثيل ١٣.

(٥) انظر: حكم التمثيل٨.

وتوالت بعده كلمة العلماء على إنكار ذلك، وأنه دجل وتلاعب بالعقول[1].

أجيب عن هذا الاعتراض: بأن الإنكار على القصاص إنما كان لأجل ترخصهم في رواية ضعيف الأخبار واختلاق الوقائع، والإسهاب في العبارات المشوقة متوسلين بها لإحراز إعجاب العامة، وليس الإنكار لأصل عملهم[2].

٢- لو فرضنا أن الإنكار خاص بسبب الترخص في الروايات الضعيفة واختلاف الوقائع والإسهاب في العبارات المشوقة متوسلين فيها لإحراز إعجاب العامة، فكل ذلك في التمثيل، وهل كان التمثيل إلا ذلك.

٣- إن فعل القصاص في الماضي ليس من جنس التمثيل، وإلا ما استجازوا فعله في المساجد، ألا ترى أن التمثيل منكر في دور العبادة حتى عند من أباحه[3]، فكيف في الزمن الماضي؟!

الدليل العاشر: القياس على ما كتبه ودرج عليه بعض الأدباء في تأليف غريب اللغة من مقاومات على لسان شخصيات وهمية متخيلة مثل مقامات الحريري، وبما ذكره بعض من ألف على ألسنة الحيوانات كتأليف ابن المقفع في كتابه (كلية ودمنة)، وكل ذلك ضرب من التمثيل لم ينكر[4].

اعترض على هذا الدليل بالآتي:

١- متى كان ما كتبه الأدباء الظرفاء دليلا شرعيا حتى يقاس عليه غيره (متى يستقيم الظل والعود أعوج)، فما كتبه الحريري وغيره من مقامات لا يعدو أن يكون تراثا من عرض من كتب من أهل الأدب واللغة.

---

(١) انظر: التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، (ص ٤٢).
(٢) انظر: حكم التمثيل ٨.
(٣) انظر: التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، (ص ٤٤).
(٤) انظر: فتاوى رشيد رضا ١٠٩١/٣ – ١٠٩٢.

وأما (كليلة ودمنة) فهي من تأليف وتواليف الفرس قبل ظهور الإسلام، وليست من تأليف ابن المقفع المتوفي سنة ١٤٥هـ، وإنما هي من ترجمته، وحسبك أنه ابن المقفع الذي ليس له رواية في الإسلام مع تقادم عهده في صدر الرواية[١].

٢- إن حقيقة ما كتب في مقامات الحريري وألف ليلة وليلة وألف يوم ويوم وسيرة عنترة جميعها من باب ضرب الأمثال لا من باب التمثيل[٢].

٣- إن هذا من القياس الباطل الفاقد لشرطه المختل ركنه، إذ إنه مقدوح فيه بالفرقان بين المقيس والمقيس عليه، حيث إن الحريري في سياقه لمقاماته لم يتقمص شخصية معينة ولا وهمية بخلاف التمثيل[٣].

٤- ثم هذا من باب القول لا من باب الفعل، ومن باب المحاورة والتعليم لا من باب التمثيل والتشبيه[٤].

ب) أدلة القول الثاني (التحريم):

يرى القائلون بتحريم التمثيل أنه من الأمور المحرمة لذاتها ولموضوعها ولما تفضي إليه من المحرمات، ولذا تنوعت الأدلة التي استدلوا بها على حرمة التمثيل إلى ثلاثة أنواع:

أولا: أدلة تحريم التمثيل لذاته (لمجرد كونه تمثيلاً):

الدليل الأول: (إن التمثيل مبني على الكذب، إذ كل ما يظهر على المسرح من أشخاص وأعمال وأقوال فهو افتراض بدعوى أنه يمثل عصر كذا أو قصة كذا وكل كذب حرام ملعون فاعله بنص القرآن، وليس التمثيل من الأمور التي جوز الشرع الكذب فيها)[٥].

(١) انظر: التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، (ص ٥٤، ٥٥).
(٢) انظر: التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، (ص ٥٥).
(٣) انظر: المرجع السابق (ص٥٤).
(٤) انظر: : التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، (ص٥٥).
(٥) إزالة الالتباس عما أخطأ فيه كثير من الناس، لعبد الله الصديق الغماري، ٤١.

واعترض على هذا الدليل بالاعتراضات التالية:

١- إن الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه[١]، أما التمثيل فهو حكاية وليس إخباراً والحكاية تجوز، قال الشيخ محمد العثيمين: (أما التمثيل فإن بعض أهل العلم منع منه مطلقاً وقال: إن هذا كذب وإن الممثل يقوم بدور فلان وهو ليس فلاناً، ولكن الحقيقة أن هذا ليس بكذب؛ لأن هذا الممثل لا يقول أنا عين فلان، ولكن يقول أنا أقوم بعمل يشبه عمله)[٢].

ويجاب عنه: بأن علم الممثل ينطبق عليه أنه إخبار بخلاف الواقع سواء قال الممثل أنا فلان أو أعمل عمل فلان.

٢- ليس بالضرورة أن كل السامعين يعرفون عمل الممثل، فربما وجد جاهل أو صغير أو بدوي أو غافل.

الاعتراض الثالث: إن التمثيل يختلف عن الكذب في التأثير، فلا يأخذ حكمه[٣].

الاعتراض الرابع: إن التمثيل مزاح لا يقصد منه الحقيقة بخلاف الكذب[٤].

أجيب عنه: (هو أيضا حرام منهي عنه؛ فقد قال النبي ﷺ: (لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاحة والمراء وإن كان صادقاً[٥])[٦].

الدليل الثاني: (إن التمثيل من التشبه بالكفار؛ لأنه لم يعرف إلا عن طريقهم، والدين مبني على مخالفتهم والابتعاد عن التشبه بهم، وقد بالغ النبي ﷺ منه قولاً وفعلاً،

---

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات ١١٢/٢ – ١١٣.

(٢) البيان المفيد ١٣ بتصرف يسير.

(٣) البيان المفيد ١١ بتصرف.

(٤) انظر: التمثيل تمثيل فلماذا التمثيل؟ لعلي محمد العيسى، (ص ٢٣-٢٤).

(٥) انظر: إقامة الدليل على حرمة التمثيل، أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري ٢٢.

(٦) أخرجه احمد في المسند (٢٧٨/١٤)، برقم (٨٦٣٠)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٠٨/٥)، برقم (٥١٠٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٩٢/١): "رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وفيه منصور بن أذين، و لم أر من ذكره".

وأخبر أن المتشبه بهم معدود منهم ومحشور يوم القيامة معهم، وهذا أشد ما يكون من الوعيد وأبلغ ما يقع من التحذير)[١].

الاعتراض: (ليس كل ما فعله أو ابتدأه الكفار كان فعله تشبهاً بهم، والضابط في هذا اختصاصهم به، وليس التمثيل مما اختصوا به، ومن ذلك أيضاً الندوات والمؤتمرات والمسابقات والجمعيات والمراكز وغيرها مما يشترك فيه الجميع ولا يختص به الكفار وحدهم)[٢].

الدليل الثالث: إن الممثل داخل في الوعيد الشديد المعد لمن أضحك الناس وهو كاذب، المذكور في قول النبي ﷺ: (ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له [٣])[٤].

واعترض عليه بأن: المقصود من الحديث الذي يقول كلاماً مكذوباً يتوقع الناس صدقه، أما التمثيل فإن الحاضرين يعلمون أنه تمثيل وليس حقيقة فلا ينطبق عليه الحديث[٥].

الدليل الرابع: إن التمثيل محاكاة والمحاكاة خاصية القردة من الحيوانات قال ابن حجر[٦]: (ومن خصاله – أي القرد أنه يضحك ويطرب ويحكي ما يراه) والتشبه بالبهائم مذموم في الشرع من عدة أوجه[٧].

---

(١) إقامة الدليل على حرمة التمثيل، أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري ٨ بتصرف، وانظر: إزالة الالتباس عما أخطأ فيه كثير من الناس، لعبد الله الصديق الغماري، ٤٠، والتمثيل ٢٩ – ٣١.

(٢) حكم التمثيل في الدعوة إلى الله ٤٩ بتصرف.

(٣) سبق تخريجه .

(٤) انظر: التمثيل ٣٦.

(٥) انظر: التمثيل تمثيل فلماذا التمثيل؟ لعلي محمد العيسى، (ص ١٢٤ – ١٢٥) .

(٦) فتح الباري ١٩٧/٧.

(٧) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥٦/٣٢ – ٢٦٠.

الاعتراض: إن مطلق المحاكاة والتمثيل ليست من خواص القردة أو الحيوانات بدليل أن المحاكاة واردة لدى أنبياء وملائكة وصحابة وصالحين وغيرهم، ولم تؤثر محاكاتهم الجزئية أو الكلية على منزلة كرامتهم[1].

والمحاكاة التي يحصل بها التشبه بالحيوان هي تمثيل ومحاكاة حركاته أو تقليد صوته مثل أن يقلد إنسان حركات قرد أو صوت حمار.

الدليل الخامس: (إن التمثيل لهو، وكل لهو باطل يحرم الاشتغال به؛ لأنه عبث لا يليق، وقد ثبت في الحديث: (كل لهو باطل إلا ثلاث مشي الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وملاعبته أهله)[2] والتمثيل ليس واحداً من هذه الخصال فهو لهو باطل).

ويعترض عليه بأمرين:

١- إن مجرد اللهو واللعب إذا خلا من المحرم ليس محرماً، بدليل أن الدنيا جميعها لهو ولعب، كما ذكر الله - عز وجل - في قوله تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾[3] وإلا لزم أن يكون جميع ما في الأرض محرماً، كما أن كلمة باطل لا تدل على التحريم[4].

٢- إن التمثيل ليس كله من قبيل اللهو واللعب بل منه التمثيل الهادف الذي يحكي أمجاد المسلمين وبطولاتهم ويدعو إلى أخلاق الإسلام وتعاليمه ويحذر من الأخلاق السيئة والعادات المضرة، ويعلم المشاهدين كثيراً من أحكام الدين.

وأجيب عن هذا الاعتراض: بأن (كون الجماعات الدينية يفعلونه لغرض ديني كما يزعمون لا يخرجه عن وضعه الأصلي وحكمه الأساسي، بل إدخاله في الدين عدوان

---

(١) انظر: التمثيل تمثيل فلماذا التمثيل؟ لعلي محمد العيسى، (ص ٢٢٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سورة الحديد آية ٢٠.

(٤) انظر: نيل الأوطار، للشوكاني ٨/٢٧٠.

منهم لا يجوزه الشـــرع، وما مثلهم في ذلك إلا كمثل الذين يجمعون المال بواســـطة ورق اليانصيب المحرم لمساعدة الأعمال الخيرية)[١].

الدليل الخامس: (إن التمثيل من العبث والاشتغال بما لا يعني، وقد صح عن الـــنبي ﷺ أنه قال: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)[٢] وإذا كان مطلق العبث شـــراً فكيف هذا العبث المحفوف بغيره من المنهيات المبني على أنواع المحرمات)[٣].

الاعتراض: يمكن أن يكون التمثيل هادفا غير مقصود منه العبث، ويمكن أن يكون ملتزما بآداب الشـــرع وليس مبنياً على أنواع المحرمات أو محفوفا بالمنهيات، هذا الذي ندعي إباحته.

ب) أدلة تحريم التمثيل لموضوعه:

الدليل الأول: إن التمثيل نوعان ديني وغير ديني، فالأول ابتداع في الدين وقد نهانا الشـــرع عنه، والثاني تقليد لمن نهانا الله عن اتباعهم.

وبيان ذلك أن يقال: لا يخلو التمثيل من أن يكون على ســـبيل التعبـــد (التمثيـــل الديني)، أو من باب الاعتياد على سبيل اللهو واللعب والترفيه (التمثيل غير الديني).

فإن كان على سبيل التعبد فإن العبادات موقوفة على النص ومـــورده، والتمثيـــل الديني لا عهد للشـــريعة به، فهو سبيل محدث مبتدع، وكل أمر محدث في الدين هـــو بدعة ضلالة[٤].

---

(١) إزالة الالتباس عما أخطأ فيه كثير من الناس، لعبد الله الصديق الغماري، ٤٠ – ٤١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٥٩/٣)، برقم (١٧٣٧)، والترمذي في الجامع: كتاب الزهد، بلا بـــاب (٥٥٨/٤)، برقم (٢٣١٧)، وابن ماجه في السنن: كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (١٣١٥/٢)، (٣٩٧٦)، وصححه ابن حبان (٤٦٦/١)، برقم (٢٢٩).

(٣) إقامة الدليل على حرمة التمثيل، أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري ١٠ بتصـــرف.

(٤) انظر: التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، (ص ٢٨ – ٢٩) .

ويعترض على هذا الوجه بأمرين:

١- إن التمثيل ليس من أمور العبادة المحضة كالصوم والصلاة التي يحصل بالأحداث فيها ابتداع في الدين، وإنما هو من وسائل الدعوة والتوجيه والتأثير التي لم يتوقف جواز فعلها على وجود النص، مثله مثل غيره من الوسائل المحدثة المستخدمة، كالندوات والمؤتمرات والمسابقات ومكبر الصوت[١].

٢- إن أصل التمثيل ومعناه وما يدل على إباحته وارد في نصوص الشرع، ومن ذلك ضرب الأمثال وقص القصص والمحاكاة المنقولة عن بعض الملائكة والأنبياء والصالحين.

وأما إن كان التمثيل في العادات وعلى سبيل اللهو والترفيه، فإن هذا تشبه بأعداء الله الكافرين؛ إذ لم يعرف إلا عن طريقهم، وقد نهينا عن التشبه بهم، والنهي عن التشبه بهم أمر بمخالفتهم، وقد نهى - عز وجل - عن الخوض فيما يخوضون فيه فقال: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾[٢]، وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[٣]، فقوله سبحانه ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ يقتضي البراءة منهم في جميع الأشياء، والمتابعة في بعض الشيء يكون التابع له من المتبوع في ذلك الشيء[٤].

---

(١) انظر: التمثيل تمثيل فلماذا التمثيل؟ لعلي محمد العيسى، (ص ٢٠ - ٢١، ١٨٣).

(٢) سورة التوبة آية ٦٩.

(٣) سورة الأنعام آية ١٥٩.

(٤) انظر: التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، (ص ٣٠ - ٣١).

واعترض على هذا الوجه بأمرين:

١- (ليس كل ما فعله أو ابتدأ فعله الكفار كان فعله تشبهاً بهم، والضابط في هذا اختصاصهم به، وليس التمثيل مما اختصوا به)[١].

٢- (إن التأريخ العربي والإسلامي عرف التمثيل في بدايته وبوسائل مختلفة، والاختلاف حصل في الوسائل وفي التطور والتغير اللذين يطرآن على غير الثوابت كتغير المؤثرات والوسائل)[٢].

الدليل الثاني: إن التمثيل لا يخلو من أن يكون أسطورة متخيلة – أي تمثيلاً لأمور غير واقعة – أو أن يكون تمثيل حقيقة بتمثيل معين وفي كلتا الحالتين يقع عليه النهي من جهة الشرع، فإن كان أسطورة متخيله فهذا كذب محض، والنفوس واجب ترويضها على الصدق ومنابذة الكذب، والأساطير المختلفة المكذوبة تشرب النفوس الكذب عدم التحرز منه[٣]، وقد جاء في الحديث عن معاوية بن حيدة أن رسول الله ﷺ قال: (ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له ويل له)[٤]، والويل في الحديث لمن يكذب سواء بالحكاية أو بالقول، وسواء لأجل أن يضحك أو يحزن أو حتى ليعظ الناس ويرغبهم في الخير، ولهذا أجمع أهل العلم على حرمة وضع الأحاديث في فضائل الأعمال وغيرها.

ويعترض على هذا الدليل بالاعتراضات السابقة الواردة على كون التمثيل كذباً،

---

(١) حكم التمثيل في الدعوة إلى الله ٤٩.

(٢) التمثيل تمثيل فلماذا التمثيل؟ لعلي محمد العيسى، (ص ٢٦) بتصرف.

(٣) انظر: التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، (ص ٢٢).

(٤) أخرجه أبو داود في السنن -كتاب الأدب-باب في التشديد في الكذب(٢٩٧/٤)، الحديث رقم (٤٩٩٠)، والدارمي في السنن: كتاب الاستئذان، باب في الذي يكذب ليضحك القوم(١٧٧١/٣)، برقم (٢٧٤٤)، وأحمد في المسند (٢٤٤/٣٣)، برقم (٢٠٠٤٦).

والمقصود من الوعيد في الحديث المذكور من يقول كلاماً مكذوباً يتوقع الناس صدقه وحصوله وهو يعلم أنه كاذب، ولكنه يقوله ليضحك القوم[1] بخلاف الممثل الذي يعلم الحاضرون أن قوله وفعله ليسا حقيقيان وإنما هو تمثيل.

النوع الثاني: أن يكون التمثيل والمحاكاة على حقيقة بتمثيل معين، وفيه عدة محاذير:

(١) (النص الوارد فيه بخصوصه فقد ثبت في كتب السير (أن الحكم بن أبي العاص الأموي كان يحكي النبي ﷺ ويمثله في مشيته وحركاته، فالتفت النبي ﷺ يوماً فرآه فلعنه ونفاه إلى الطائف)[2] وإذا ثبت أنه في حقه ﷺ كفر وارتداد فهو في حق غيره من أمته كبيرة)[3].

(٢) (إنها محاكاة والمحاكاة منهى عنها بإطلاق كما في حديث عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ قال: (ما أحب أني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا[4])[5].

(٣) إنها غيبة قال النووي:[6] (ومن ذلك – أي من الغيبة – المحاكاة) والنبي ﷺ قال: (الغيبة ذكرك أخاك بما يكره)[7]، والتمثيل يكرهه المرء ككرهه باللسان بل أشد لاسيما في المحافل أمام الجماهير.

(وقد عد الفقهاء مجرد الإشارة غيبة كأن يشير بيده إلى الأرض أنه قصير أو إلى ناحية السماء أنه طويل، فكيف تمثيله في ملابسه ومشيته وصورته وكلامه وصوته

---

(١) انظر: التمثيل تمثيل فلماذا التمثيل؟ لعلي محمد العيسى، (ص١٢٤ – ١٢٥).

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ١/٣٤٥.

(٣) إقامة الدليل على حرمة التمثيل، أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري ١٥ بتصرف.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، (ص٣٢ – ٣٣).

(٦) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، للنووي (ص ٤٢١).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم الغيبة(٤/٢٠٠١)، برقم (٢٥٨٩).

وسائر حركاته وسكناته؟!)[١].

(٤) (وكذلك هو احتقار واستهزاء بالمسلمين، ولذلك تراهم – أعني الممثلين – لا يمثلون من يجلونه أو يخافون سطوته من الملوك الأحياء، وإنما يمثلون من الأحياء من يريدون إهانته أو الملوك الأقدمين الذين لا يمنعهم القانون من تمثيلهم كملوك بني أمية وبني العباس وملوك الأندلس أو نحوهم (أو من هو خير منهم من العلماء، والمجاهدين والصالحين) ولا يخفى على مسلم أن ذلك حرام)[٢].

(٥) (وهو أيضاً من أذية المسلمين وتتبع عوراتهم ونشرها بين الجمهور بأبلغ نشر وأبين تقرير وهو الحكاية الفعلية)[٣].

اعترض: بأن جميع ما ذكر من المحظورات الشرعية السالفة واقعة على التمثيل والمحاكاة على وجه التنقص لا على مطلق المحاكاة، (والإنسان إذا قلد فيما يعاب عليه كان ذلك محاكاة وغيبة ومنقصة له فهو يكرهه ويبغضه ولا يرضى به، أما إذا قلد فيما يحمد عليه كان ذلك تعظيماً له وفخراً)[٤].

(أما كون الممثلين لا يتجاسرون على تقليد الجبابرة والطواغيت فحالهم حال غيرهم من المسلمين ومنهم المؤلفون والكتاب، فإنك قد تجد الواحد منهم يخطئ عالماً، وقد يظلم ظالم ويفجر فاجر ولا يكتب فيه كلمة واحدة فالحال سواء)[٥]. (وقد يمثل العالم لمصلحة ولا يمثل الطاغية لعدم المصلحة في ذلك)[٦].

الدليل الثالث: إن التمثيل من جهة موضوعة إما أن يكون مأساة (تراجيدا) أو

---

(١) إقامة الدليل على حرمة التمثيل، أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري ١٦.
(٢) إقامة الدليل على حرمة التمثيل، أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري ١٦ بتصرف.
(٣) إقامة الدليل على حرمة التمثيل، أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري ١٧.
(٤) حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، (ص ١٠٣).
(٥) حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، (ص ١٠٣).
(٦) حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، (ص ١٠٣).

يكون ملهاة (كوميديا)، وكلا النوعين مذموم في الدين ومنهي عنه في الشرع.

فأما وجه النهي عن النوع الأول (المأساة) فلما فيها من إدخال الحزن في قلوب المشاهدين والمستمعين وإفجاعهم وترويعهم بغير الله، فإنه لا يجوز تخويف الناس بغير الله – عز وجل –[1] قال النبي ﷺ: (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً)[2].

وأما وجه النهي عن الملهاة فلما تقوم عليه من الإسفاف في الضحك والمرح والتلهي المذموم، ويكون ذلك بالقول تارة وبالحكاية تاره. فمن جهة القول: أن الممثلين يتكلمون بما يضحك الحاضرين ولو كان محظوراً أو كفراً، وقد ورد الوعيد الشديد على ذلك بما روى عن النبي ﷺ: (إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها المجلس يهوي بها أبعد ما بين السماء والأرض)[3].

وأما من جهة الفعل: (فإن الممثلين يفعلون ما يجل الحمقي أن يفعلوا بأنفسهم مثله بل نصفه، فتارة يجعل الممثل نفسه حماراً يمشي على أربع وينهق نهيق الحمار، وتارة يجعل نفسه كلباً يعوي عواء الكلاب ويقلدها في مشيها وحركاتها وجلوسها وأكلها، وتارة يجعل نفسه امرأة حامل ذات بطن منتفخة ثم يجلس للولادة، وأخرى مجنونا مقلدا للأحمق في سائر أفعاله، وأخرى يجعل نفسه سكرانا مقلداً هيئة السكارى، ثم هو في كل ذلك يفعل بحواجبه ومناخيره وفمه ولسانه وشفاه حركات شائنة مشوهة للخلقة)[4].

ويعترض على هذا الدليل بأن ما ذكر في النوع الأول من التمثيل من إدخال الحزن

---

(١) انظر: فن التمثيل، للدكتور عبد العزيز الخياط ١١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح (٣٠١/٤)، حديث رقم (٥٠٠٤)، وابن أبي شيبة في مسنده (٤٢٧/٢)، حديث رقم (٩٦٩).

(٣) شعب الإيمان ٢١٣/٤.

(٤) إقامة الدليل على حرمة التمثيل، أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري ١١ بتصرف.

في قلوب الناس وتخويفهم بغير الله، وما ذكر في النوع الثاني من الإسفاف بالقول أو الفعل واقع في بعض أنواع التمثيل لا في جميعه، فينصرف التحريم على بعض أنواع التمثيل لا أصله وجميعه.

ج) أدلة تحريم التمثيل للوازمه:

الدليل الأول: لما كان التمثيل كذباً – وقد تقرر ذلك في الدليل الأول من أدلة تحريم التمثيل لذاته– كان من لوازمه التي لا ينفك عنها أن ممارسة التمثيل نوع من طرق تعلم الكذب وتعليمه للناس، وهو شر من مجرد الكذب؛ لأن ضرره متعد، ولما كان الكذب كبيرة محرمة كان تعلمه وتعليمه أشد حرمة.

يعترض على هذا الدليل بالاعتراض على الأصل الذي بني عليه، وهو عد التمثيل كذبا، وقد مضى بيانها في الاعتراضات الواردة على الدليل الأول من أدلة تحريم التمثيل لذاته، فإذا ثبتت تلك وانتفى أن يكون التمثيل كذباً انتفى أن يكون مفضيا إلى تعلم الكذب وتعليمه.

الدليل الثاني: إن التمثيل يتضمن إنفاق المال في مالاً نفع فيه (الباطل)، وإضافة الوقت النفيس في ما لا طائل تحته (فكم بذل فيه من جهود، وكم أنفق فيه من مال، والنتيجة هراء في هراء، ورعونات يأنف من مشاهدتها الفضلاء)[1].

الاعتراض: (التمثيليات إذا كانت هادفة فهي أكثر فائدة من الكلمات التي تلقى على الحاضرين، وتأثيرها أكثر من تأثير الكلمات، وذلك لأنهم يشاهدونها بالنظر فيقبلون عليها، ثم يطبقونها ويحرصون عليها، ويتذكرونها تذكراً زائداً)[2].

الدليل الثالث: من لوازم التمثيل أنه يوقع المتفرجين في معاص متعددة، فإنهم يقرون

(١) التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، (ص٣٨) بتصرف.
(٢) حكم التمثيل في الدعوة إلى الله ٨٥ – ٨٦ بتصرف يسير.

الكذب والغيبة وينظرون إلى النساء ويسمعون الغناء وآلات اللهو وغير ذلك من المحرمات التي لا يخلو منها أو من بعضها تمثيل، وهم مع ذلك فرحون مستبشرون[1].

الدليل الرابع: إن من لوازم التمثيل إيجاد طبقة ساذجة دأبها اللهو والتفاهة، والمحاكاة والتقليد، والإسلام ينشد لأهله الترقي في مدارج الشرف، والابتعاد عن نشر هذا التدني في الأمة [2].

الدليل الخامس: (إن من لوازم التمثيل حضور المرأة واختلاط الممثلين والممثلات، واندماجهن معهم اندماجاً لا يوافق عليه الدين، وبه يقع التعارف المحرم ويجر إلى ارتكاب الفواحش(*))[3].

(وإذا لم يحضر فيه النساء تشبه بهن بعض الممثلين في اللباس والكلام والحركات والتخنث حتى كأنه امرأة، وذلك حرام ملعون فاعله)[4].

الدليل السادس: إن من لوازم التمثيل أن يدعي الممثل قرابة ليست له، ومن ذلك:

١- التبني، كأن يمثل شخص دور أب لابن ليس هو ابنا له، فيقول له يا بني ويا ولدي أو يقول الآخر يا أبي ويا والدي، وهذا داخل في عموم النهي عن التبني، (ولا يقال يحمل هذا على التحنن والشفقة – في المثال الأول – أو على التعظيم والتبجيل – في المثال الثاني – لأن استخدام هذه اللفظة في هذه الأغراض معروف مكانه؛ إذ يقولها الصغير لمن هو أكبر منه سناً مرة أو مرتين، لإظهار احترامه أو يقولها الكبير للصغير

(١) انظر: إقامة الدليل على حرمة التمثيل، أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري ٣٢.

(٢) انظر: التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، (ص٣٦ – ٣٧).

(*) الفاحشة أيضا تتناول كشف العورة وإن لم يكن في ذلك مباشرة كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا﴾ وهذه الفاحشة هي طوافهم بالبيت عراة. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٨١/١٥.

(٣) إقامة الدليل على حرمة التمثيل، أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري ٢٧ بتصرف.

(٤) نفس المصدر ٢٦ بتصرف يسير.

إظهاراً للشفقة والرحمة، وهذا لا يوجد في التمثيل، وإنما الذي فيه نسبة فلان لفلان على أنه أبوه الحقيقي يأمره وينهاه ويجبره حتى كأنه والده الصلبي، وهذا ما نهى عنه[1]).

٢- ادعاء علاقة زوجية بغير حق، كأن يدعي فلان أن فلانة زوجته وهي ليست بزوجة له في الحقيقة، وهذا أغلظ في التحريم مما قبله وشر منه، لما يترتب عليه من انتهاك الأعراض والعشرة المحرمة بين رجل وامرأة لا تحل له، باسم التمثيل.

المطلب الرابع: الترجيح:

بعد استعراض أقوال العلماء في المسألة، وما استدل به أصحاب كل قول، وما ورد على هذه الأدلة من مناقشات وأجوبه، فإنه يتبين لي أن التمثيل له الأنواع التالية:

النوع الأول: التمثيل المعمول به عند أهل الفن، وهو التمثيل المتحلل من قيود الشرع والمقترن بأنواع المحرمات، وهذا لا نزاع بين أهل العلم في تحريمه لما يعرض فيه من (تمثيل الأخلاق السافلة، والمرائي الفاتنة والصور الخليعة، وشبه العاريات والترغيب في مشابهة الكفار في أخلاقهم وأزيائهم وتعظيم كبرائهم وزعمائهم والزهد في أخلاق المسلمين واحتقارهم والإعراض عن سيرهم وبيان طرق المكر والاحتيال والسلب والنهب والسرقة وحياكة المؤامرات والعدوان على الناس[2]).

النوع الثاني: التمثيل كمصطلح فني متعارف عليه عند أهل الفن دون النظر إلى تطبيقه، وهذا أيضاً يترجح القول بمنعه وتحريمه، لما يتضمنه من أصول وقواعد مخالفة لأصول وقواعد الشرع ونصوصه، ومن أعظمها تمثيل المرأة وما يفضي إليه ويترتب عليه من محرمات كثيرة، ولهذا لم يعرف هذا التمثيل ويعمل به في المجتمعات المسلمة المحافظة على الالتزام بشريعة الله.

---

(١) إيقاف النبيل على حكم التمثيل، لعبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، ٤٩ – ٥٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ٣/٢٢٧ – ٢٢٨ باختصار.

فإن قيل يمكن أن يكون هنالك تمثيل دون وجود المرأة ودون غيره من قواعد وأصول أهل فن التمثيل، قلنا نعم ولكن ذلك لا يدخل في المقصود من مصطلح فن التمثيل المعروف عند أهله وإن كان يعد تمثيلاً من جهة اللغة وبعض الأعراف فيجب بيان ذلك والتفريق بينهما لئلا يقع اللبس.

وما استدل به على إباحة هذا النوع من التمثيل من أدلة أصحاب القول الأول فإنه لا يفي بالمطلوب – أي حكم الإباحة – لكونه لا يخرج عن حالتين:

الأولى: الأدلة النصية، من ذكر تمثيل النبي ﷺ والأنبياء قبله والصحابة، فهو تمثيل بالمعنى اللغوي وليس بالمعنى الاصطلاحي أو من جنسه، فلا يصح الاستدلال بأحد المعنيين على الآخر لتباينهما.

ثانيا: الأدلة العقلية وغالبها يعود إلى كون التمثيل متضمنا لمصالح معتبرة في الشرع، فإنها معارضة بمثلها من أدلة المنع التي تعود إلى كون هذا التمثيل متضمنا لمفاسد كثيرة، وعند التعارض بين هذين الدليلين يقتضي تقديم المنع بناءً على قاعدة (دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح).

النوع الثالث: التمثيل بمعناه اللغوي أي حكم مطلق المحاكاة، فهذا مما يسوغ النزاع فيه بين أهل العلم لخفائه وتعارض الأدلة في حكمه، وهو مما ينبغي لأهل العلم الاجتهاد في ترجيح حكمه وكيفية تطبيقه وضبط شروطه.

والذي يترجح في حكمه هو إلحاقه بالمعاريض التي ورد النص بإباحتها عند الحاجة إليها، ووجه إلحاقه بها أن كلا منهما له وجه يسوغ إلحاقه بالصدق، ووجه يسوغ إلحاقه بالكذب، فالحاجة ترجح الإباحة وعدمها يرجح المنع.

فالمعاريض من جهة أن لها معنى صحيحاً يضمره المتكلم فهو صدق، ومن جهة ما يوهمه قول المتكلم ففيه شبه بالكذب.

وكذلك التمثيل من جهة كون الممثل يعمل بخلاف عمله ويقول ما ليس بقوله وجه يسوغ إلحاقه بالكذب، ومن جهة كونه يحكي عمل غيره مع علم المشاهد بذلك فهو يسوغ إلحاقه بالصدق.

وذلك بخلاف أن يلحق بالكذب المحض فيحرم من غير تفصيل أو الصدق المحض فيباح من غير تفصيل، فإن هذا من نوع التسوية بين المفترقات والشرع الحكيم – بالنظر إلى قواعد ومقاصده – يقتضي التسوية بين المتساويات والتفريق بين المفترقات.

ويضاف إلى هذا الشرط شرط آخر متفق عليه بين أهل العلم في الجملة وهو كون التمثيل غير مقترن بمحرم، ومختلف فيه من جهة التطبيق والتحديد لما هو محرم في التمثيل.

الشرط الثاني: ألا يصاحبه شيء من المحرمات مثل:

١- وجود المرأة.

٢- وجود آلات اللهو.

٣- ألا يحصل فيه كذب وتزوير.

٤- ألا يحصل فيه إسفاف أو تخويف بغير الله.

الشرط الثالث: ألا يمثل من علمنا من الشرع النهي عن تمثيلهم مثل:

١- تمثيل الرجل دور امرأة.

٢- تمثيل دور من يكون في تمثيله التنقيص من قدره كالأنبياء والملائكة قطعا والصحابة وكبار العلماء والصالحين على خلاف بين أهل العلم.

٣- تمثيل الأدوار السيئة ومنه تمثيل الحمار والكلب والقرد فإنه ورد النهي العام عن التشبه بهم.

٤- تمثيل دور الكافر والنطق بالكفر صراحة فإنه محرم يقينا إلا لضرورة ملحة

كالإكراه – وليس التمثيل منها – قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[1].

٥- تمثيل عوالم الغيب فإنه يعد من الكذب والخرافة وإفساد الاعتقاد.

الشرط الرابع: ألا يتضمن التمثيل الدعوة إلى محرم كما هو حال التمثيل المتحلل من قيود الشرع ومن ذلك:

١- الدعوة إلى المبادئ والقيم الفكرية المخالفة للشريعة الإسلامية كالديمقراطية والعلمانية والاشتراكية وغيرها.

٢- الدعوة إلى البدع المخالفة للشرع كالعبادات المبتدعة أو الزيادات والنقصان في الدين.

٣- الدعوة إلى المعاصي كالقتل والزنا والسرقة والكذب وعقوق الوالدين.

الدعوة إلى العادات السيئة المخالفة للشرع، وغير ذلك مما حرمه الشرع أو كرهه.

* * *

(١) سورة الإسراء آية ١٠٦.

الخاتمة

أولا: النتائج:

١. إن الشريعة الإسلامية شريعة سمحة، سهلة ميسورة، تعترف بالعواطف الإنسانية، وتقننها.

٢. إن الإسلام لا يعرف ديمومة الحزن ولا الكآبة، وإنما المسلم مأمور ببعض الترفيه في بعض أوقاته، ليكون ذلك أنشط لذهنه وبدنه.

٣. اتفاق العلماء على حرمة التمثيل المقترن بالمحرمات، المتحلل من قيود الشرع وآدابه.

٤. لا نزاع بين أهل العلم في تحريم التمثيل المعمول به عند أهل الفن، وهو التمثيل المتحلل من قيود الشرع والمقترن بأنواع المحرمات.

٥. رجحان القول بتحريم التمثيل كمصطلح فني متعارف عليه عند أهل الفن دون النظر إلى تطبيقه.

٦. جواز التمثيل بمعناه اللغوي، أي حكم مطلق المحاكاة، وذلك لخفائه وتعارض الأدلة في حكمه.

ثانيا التوصيات:

يوصي الباحث بالتوصيات التالية:

١- تشجيع طلبة الدراسات العليا على دراسة موضوعات الفقه الإسلامي، بمنهج جديد يكون من أسسه ربط مسائل الفقه الإسلامي بالواقع المعاصر، والتطبيق العملي لأفكار الفقهاء المتقدمين على المسائل العصرية.

٢- هناك بعض الموضوعات الفقهية التي تحتاج من الباحثين إلى توجيه عنايتهم بها، مثل: حكم التمثيل للأغراض العلمية، وحكم المسابقات الرياضية مع الحربيين.

* * *

مراجع البحث

١. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لعلاء الدين بن بلبان. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م).

٢. الأدب المفرد: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.

٣. الأذكار النووية (حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار). لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي، تخريج وتعليق: يحيى الدين مستو. دار ابن كثير - دمشق - الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٤. إزالة الالتباس عما أخطأ فيه كثير من الناس، لعبد الله الصديق الغماري. مكتبة أم القرى-مصر.

٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ليوسف بن عبدالبر النمري (ت٤٦٣هـ). مطبوع بهامش الإصابة – مطبعة السعادة.

٦. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٢هـ).

٧. إقامة الدليل على حرمة التمثيل، أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري ١٣٨٠هـ، دار مرهبان للطباعة.

٨. إيقاف النبيل على حكم التمثيل، عبد السم بن برجس آل عبد الكريم، قرظ له: صالح بن فوزان آل فوزان، الطبعة الأولى، الرياض: دار العاصمة ١٤١١هـ.

٩. البداية والنهاية. للحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) مكتبة المعارف - بيروت،

الطبعة السابعة (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
١٠. البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد، جمع عبد الله السليماني، تقديم الشيخ صالح الفوزان، الطبعة الثانية، الدمام: مطابع الابتكار ١٤١٠هـ.
١١. التمثيل تمثيل فلماذا التمثيل؟، علي محمد العيسى، الطبعة الأولى، الرياض: توزيع مؤسسة الجريسي ١٤١٣هـ.
١٢. التمثيل حقيقته تاريخه حكمه، بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الأولى، الرياض: دار الراية ١٤١١هـ.
١٣. تهذيب الأسماء واللغات. لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة-بيروت.
١٥. جامع الترمذي. لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين. دار إحياء التراث العربي- بيروت.
١٦. حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن محمد آل هادي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
١٧. سنن ابن ماجه. لمحمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني، تحقيق فؤاد عبدالباقي، دار الفكر - بيروت.
١٨. سنن أبي داود. لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر — بيروت.
١٩. سنن الدارمي. تأليف: الإمام عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (٢٥٥هـ). تحقيق: مصطفى ديب البغا. دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).
٢٠. شعب الإيمان: للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٠هـ).

٢١. صحيح البخاري. لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق الدكتور مصطفى أديب البغا، دار ابن كثير - اليمامة، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢٢. صحيح مسلم. لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٣. ظاهرة فن التمثيل وموقف الإسلام منها، الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور، (ص ٢٥).

٢٤. الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، الحراني الدمشقي.

٢٥. فتاوى رشيد رضا، جمعها وحققها الدكتور صلاح الدين المنجد، يوسف الخوري، بيروت: دار الكتاب الجديد.

٢٦. فتح الباري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وآخرين، دار الريان للتراث- القاهرة. الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ).

٢٧. فن التمثيل، الحاج شئت محمد الثاني، مجمع الفقه الإسلامي بمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، مخطوط، (ص١١ - ١٣)، فن التمثيل، للدكتور عبد العزيز الخياط (ص٨).

٢٨. فن التمثيل، الدكتور عبد العزيز الخياط، مجمع الفقه الإسلامي بمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، مخطوط.

٢٩. فن الممثل العربي، للأستاذ زكي طليمات، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر-مصر.

٣٠. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٣١. الكشاف عن حقائق التنـــزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام

جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٣٨هـ، دار المعرفة، بيروت.

٣٢. لسان العرب، لمحمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي، دار صادر – بيروت.

٣٣. مجمع الزوائد، لنور الدين الهيثمي، دار الريان للتراث – مصر، (١٤٠٧هـ).

٣٤. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: للشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز، جمع وإشراف: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، نشر: دار القاسم، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .

٣٥. محاسن التأويل "المعروف بتفسير القاسمي": لمحمد جمال الدين القاسمي. نشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٣٦. المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، اعتنى به حسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة - مصر.

٣٧. المعجم الأوسط. لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ). تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين – القاهرة، (١٤١٥هـ).

٣٨. معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، الدكتور إبراهيم حمادة، القاهرة: دار الشعب (ص٢٢٣).

٣٩. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من حديث سيد الأبرار، لمحمد بن علي الشوكاني، بيروت- دار الجيل، (١٩٧٣م).

* * *